المحاضرة الثانية

لماذا تأخر الاستعمار وخص العقدين الأخيرين من القرن 19؟

تأخر الاستعمار واستقراره في العقدين الأخيرين من القرن 19 يعود إلى مجموع من النقاط المتفاوتة في التفسير إحداها هو تحقيق ما يسمى ببعض الاختراعات الأساسية مساعدة للمد الإستعماري، فلما كان الفرد الأوروبي فاقد للصناعة ضد بعض ال الأمراض الخاصة بالمناطق الحارة الاسواؤية موسمية كحمى الملاريا لم يفكر ولم يستطع أن يخوض غمار المد الاستعماري وقد شرع في هذه المهمة بشكل واسع بعد أن تسنى له وضع دواء يقيه من هذه الأمراض وتم ذلك 1657 بوضع اكتشاف هام تمثل في مادة لاكلين مقاومة محاربة لحمى الملاريا.

ان قبل هذه الفترة انظار الاوروبيين توجهت إلى أقطار أخرى ذات امكانيات اقتصادية هائلة هامة لا تشكل مخاطر كالتي تخص أفريقيا وآسيا فبريطانيا مثلا كقوة استعمارية منشغلة بمستعمراتها بإسبانيا وكانت منشغلة بالهند، وروسيا تتوسع نحو الشرق، ألمانيا وإيطاليا منشغلين بتحقيق الوحدة، وفرنسا منشغلة بأزمات داخلية وثورات مثل ثورة 1830 1848، وباصطدامها مع ألمانيا ولم تستقر

الاوضاع إلا في 1879، الو م ا التي ستظهر كدولة مستعمرة كانت منشغلة بالثورة بين الشمال والزنوج وتحقيق الوحدة السياسية.

فلا يمكن أن نتصور أن الحركة الاستعمارية أن تتحقق إلا بتوفر الشروط التالية:

المستعمر الأوروبي استعمل الوسائل التي توصل إليها .ففتح آفاق جديدة خارج أوروبا هذه السياسة التي كانت ترمي الى البحث عن أقاليم في الخارج متصلة بكل بلد، اضافة إلى أن في هذه الفترة اي نهاية القرن 18 وبداية القرن19.حققت أوروبا في ميادين عدة تقدم ملحوظ مكنها بل عززها في فكرة أنها صاحبة المسؤولية الحقيقية تجاه الاقوام الدنيا.

النمو الديمقراطي: نشاط الجمعيات التي تسعى لنشر المعرفة لم تكن لها أهداف استعمارية وهذه الجمعيات الجغرافية والعلمية للبعض التي تطالب من الحكومة الاوروبية بل وضعتها أمام الامر الواقع أصبح يشكل سبب آخر لتدخل دول أوروبية .

فإنها سرعان ما جزء كبير من هذه الجمعيات أصبحت تضغط على الحكومة وتطالبها بضرورة التدخل وكانت تحاول أن تجر الرأي العام وتقبل فكرة تواجد الاستعمار باسم القومية، واستعمار الشعوب الآخر فانقلبت الفكرة الانسانية إلى سيطرة على الإنسان.

الجمعيات تنشر الصحف وحملت الرأي العام لتحمل هذه الفكرة فهل قبلت ذلك دون تعارض؟

لا، بل تفاوتت هذه الاصوات في طرح لفكرة الاستعمار، فالمدرسة الفرنسية تحاول اندماج الشعوب والترقي إلى حضارة المدرسة الانجليزية التي يرأسها كبلينغ ظابطعاش احداث ثورة الهند وعاش مئساة

الهنود ألف كتاب " عبئ الرجل الأبيض" يتمثل في ترقية هذه الشعوب المستعمرة إلى المستوى الحضاري، الدولة الأوروبية إنتقلت من فكرة أنا المتفوق والآخر متخلف، ففيما يتمثل هذا التفوق؟

يتمثل في القوة العددية ما اعتبره البعض في تفسير المد الاستعماري بسبب في منتصف القرن 19 بلغ عدد سكنت اوروبا 260مليون، 1870 310 مليون، فنسبة النمو الديمغرافي مرتفع بسبب المستوى المعيشي والامراض، فلا يتماثل في العدد والمشكل وتيرة التزايد وكذا تحسين المستوى المعيشي.

آسيا(1850 671 مليون/ 1870 700 مليون / 1900 860 مليون)

أفريقيا(1850 100مليون / 1870 115 مليون / 1900 130 مليون)

أمريكا الشمالية والجنوبية (1850 60 مليون منهم 20 مليون في أمريكا الجنوبية/ 1870 85 مليون 25 مليون لأمريكا الجنوبية / 1900 144 مليون 30 مليون لأمريكا الجنوبية)

– النسبة المئوية لعدد سكان العالم:

أوروبا (1850 24 % / 1870 25.6% / 1900 26.4 % في مجال تزايد الديمغرافي يسمح لها في خوض غمار المد الاستعماري، وكذا الحافز الآخر لأوروبا هو التطور الذي حققته في مجال الاتصال والمواصلات، ولقد رافقت الحملة الاستعمارية التطورات الهائلة التي حققتها أوروبا في هذا المجال الخاصة البحرية منها فأنشأت لهذا الغرض جمعيات وشركات كثيرة جعلت من الموانئ

الأوروبية المحور الاساسي مع المستعمرات هذا في المرحلة الاولى فنصف تجارة الفرنسية مع مستعمراتها ما بين 1847 1856 كان يمر من خلال موانئ ثلاثة وهي : لواغر، بوردو، مارسيليا" ، ارتفعت هذه النسبة في العقد الأخير للقرن 19 إلى 75 % ، واستعملت هذه المواصلات خاصة البحرية منها لنقل الجيوش إلى مسرح العمليات صاحبة ذلك اشتداد الصراع بين قوى الأوروبية حول مناطق إستراتيجية كالممرات البحرية ولهذا شهدت هذه الفترة فتح قنوات جديدة كقنوات السويس 1869، وهناك نقطة أخرى تندرج في شروط المد الإستعماري وهي أن أوروبا في داخلها تتوفرعلى الثروة المالية ورأس المال، لقد شهد هذا النصف الثاني من القرن 19 تطور محسوس للشركات المالية والبنوك، الامر الذي انعكس بشكل كبير على الحركة المالية ونظام القروض فتم ادخار مبالغ مالية هائلة على مستوى مؤسسات مالية اوروبية فقام مسيريها بالبحث عن أساليب جديدة لاستثمارها بغية الحصول على ارباح أكثر ولما تعذر على أصحاب رؤوس الأموال استثمارها في أوروبا إذ أن هذه الأخيرة بلغت درجة عالية في تجهيز منشآتها القاعدية ويصعب عليها إمتصاص كل هذه الاموال في إطار مشاريع جديدة، في حين ثمة أقطار واسعة تقع وراء البحر متخلفة اجتماعية واقتصادية شكلت في نظر المستثمرين الاوروبيين ميدان خصب من حيث الاحتياجات فبدؤا بالتفكير في إستثمار رؤوس أموالهم ويؤكد لنا أحد المفكرين الفرنسين في 1891 " بقوله: أن رأس المال في كثير من المستعرات أول ما استعمل في السكة الحديدية لنقل الجيوش فعاد عليه بأرباح نفس المشروع هذه العملية من خلال إرتفاع مداخيل الدول الاووربية ناتجة عن فوائد القروض. وارتفاع مستوى الاستهلاك وتوفر فرص الشغل والتشغيل لدول العالم القديم. وبروز أسواق جديدة للإيرادات والصادرات الأوروبية.

قائمة المصادر والمراجع:

– جلال (يحي): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، *1999* م،

– سلامة موسى: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار المستقبل، لبنان، *2002*م،

– محمد فاضل(على الباري)، سعيد(إبراهيم كردية): المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، بيروت، دار الكتب العلمية، *2007*م،

[1]– محمد السيد(سليم): تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط*02*، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، مصر *2004*م

–فيصل (محمد موسى): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بلا مكان، *1997*م

– شوقي (عطا الله الجمل)، عبد الرزاق(ابراهيم عبد الله): تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، *2000* م،

– يحي(بوعزبز): الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، د، م، ج، بلا مكان، د،ت،

– شوقي عطا الله(الجمل)وآخرون: الموسوعة الإفريقية، م *2*، اليوبيل الذهبي لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، *1997* ،

– عبد الحميد(بطريق، عبد العزيز أنوار): التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، *1995* ،

– محمد بن ناصر (العبودي): أيام في النيجر، لبنان، *1994*م،.

–عبد الله عبد الرزاق(إبراهيم): المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الكويت *1989*م،

– فيج–حي–دي: تاريخ إفريقيا، تر: دار السيد يوسف نصر، دار المعارف، بلا مكان *1982*م،

- رعد مجيد (العاني): تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بلا مكان، ***2007***م،

– جفري (برون): تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بلا مكان، ***2006***م،

- عبد الله عبد الرازق (إبراهيم)، شوقي (الجمل): دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، ***1998***م،

- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ***2003***م،

- مصطفى (الخالدي)، عمر (فزوغ): التبشير والاستعمار في البلاد العربي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ***1953***م،

Mnguni–three hundred year a history of south africavol –

3– Cape town. 1952.P.14.